Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 16 | Issue 2 Article 19

6-1-2020

الملامح الإعلامية في سورة العصر - دراسة استقرائية تحليلية- The Media Features in Surat Al-Asr – An Inductive Analytical Study

Nidaa Zaqzouq
Jordan University, nzaqzouq@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Zaqzouq, Nidaa (2020) "الملامح الإعلامية في سورة العصر - دراسة استقرائية تحليلية- The Media Features in Surat Al-Asr – An Inductive Analytical Study," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 16: Iss. 2, Article 19. Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Zaqzouq: ??????? ????????? ?? ???? ????? - ????? ????????? ???????- The Media Features in Surat Al-Asr – An Inductive Analytical Study

الملامح الإعلامية في سورة العصر
ـ دراسة استقرائية تحليلية ـ

د. نداء زقزوق*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٩/١٠/١٥م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/١٢/١٠م

ملخص

يتناول هذا البحث الملامح الإعلاميّة في سورة العصر؛ وذلك بما تضمّنته آيات هذه السورة من ركائز تؤثّر بصورةٍ فاعلةٍ في عملية الإعلام والتواصل، إن تم تفعيل هذه الركائز في العملية الإعلاميّة، وقد جاء البحث في مبحثين، تحدّث المبحث الأول عن التعريف بمفردات البحث، وخُصّ المبحث الثاني ببيان أثر كلٍّ من الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر في التواصل والإعلام، وخلص البحث إلى جملةٍ من النتائج من أبرزها: أنّ آيات سورة العصر منهجٌ يضمن إعلامًا وتواصلًا ناجحًا إن تمّ التزامه، وينشئ مجتمعاً سليماً.

الكلمات الدّالة: سورة العصر، إعلام، تواصل، الخسر.

Abstract

This research discusses the media tools featured in Surat Al-Asr, and how it can be utilized to achieve effective communication through the application of Ethical standards. The verses incorporate the four pillars that can help humans overcome the state of loss, which is vital to be practice on the social level, public level, as well as professional level. The research includes two topics: the first provides a definition of the research terms, and the second elaborates on the impact of fait and good deed, recommending patience and truthfulness in the case of media interaction.

The research concluded a number of results, most notably the approach presented by Surat Al-Asr. The approach found to be an effective tool for successful communication and for societal well-being.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[١– ٣: العصر].

المقدمة.

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإنّ النّاظر في واقع التواصل الإنسانيّ والإعلاميّ اليوم، ليجده مفتقرًا إلى ركائز وقيمٍ تضبط سيره، وتجعل منه فاعلًا بصورةٍ إيجابيّةٍ على الصعيد الإنسانيّ والحضاري، وقد تضمّنت سورة العصر على قِصر آياتها، معنى مختزلًا للملامح التي

* أستاذ مساعد، الجامعة الأردنية.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

لا بُدّ أن يكون عليها تواصل الأفراد فيما بينهم، والتواصل الإعلاميّ بنطاقه الأوسع؛ حتّى يكون مؤثّرًا وفاعلًا، ومنضبطًا بضوابط تقي هذا التواصل من العبث، أو إثارة الفتنة ونوازع الشر، وبغير ذلك فإن المجتمع واقع لا محالة في حالة الخسر.

مشكلة البحث.

يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما الملامح الإعلامية التي تضمّنتها آيات سورة العصر، وما أثرها في التّواصل والإعلام؟ وتتفرّع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- ما أثر الإيمان في التّواصل والإعلام؟

٢- ما أثر عمل الصّالحات في التّواصل والإعلام؟

٣- ما أثر التّواصي بالحقّ في التّواصل والإعلام؟

٤- ما أثر التّواصي بالصّبر في التّواصل والإعلام؟

أهداف البحث.

تتمثّل أهداف البحث فيما يأتي:

١- بيان أثر الإيمان في التّواصل والإعلام.

٢- بيان أثر العمل الصالح في التّواصل والإعلام.

٣- توضيح أثر التّواصي بالحقّ في التّواصل والإعلام.

٤- إبراز أثر التّواصي بالصبر في التّواصل والإعلام.

أهميّة البحث.

تكمن أهميّة البحث في محاولة بيانه للصورة المثلى التي من الواجب أن يكون عليها التواصل والإعلام، بناءً على ما قدّمته سورة العصر من مرتكزاتٍ، وما ينبغي أن تكون عليه الحالة الإعلاميّة والخطاب الإعلاميّ في كافّة مستوياته؛ للنجاة من الخسر الفردي والمجتمعيّ.

الدّراسات السّابقة.

لم تقف الباحثة في حدود اطّلاعها على دراسةٍ تتناول الملامح الإعلاميّة في سورة العصر، أو تحلّل تأثير آيات هذه السّورة الكريمة في التواصل والإعلام، إلّا ما كان من حديث وإشارات حول التواصي والدعوة بشكلٍ عامٍّ من خلال سورة العصر في التفاسير والدراسات التي تناولت سورة العصر بالبحث، ومن ذلك دراسة:

إبراهيم عبد الله المطلب، عوامل نجاح الدعوة والداعية في سورة العصر، **مجلة العلوم الشرعية**، جامعة الإمام محمد ابن سعود، العدد ١٦، ٢٠١٠م.

حيث تناول فيها الباحث بعد التعريف بسورة العصر، الحال التي من الواجب أن تكون عليها عملية الدعوة ويكون عليها الداعية، من خلال ربطها بمضامين ومعاني آيات سورة العصر.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

ويختلف ها البحث عن الدراسة السابقة الذكر، في كون هذا البحث يفصّل في بيان الصورة التي لا بُدّ أن تكون عليها الحالة التواصليّة والإعلاميّة سواءً على الصعيد الفرديّ، أو المجتمعي، أو المؤسسي، في ضوء آيات سورة العصر، فالتركيز على التواصل والفعل الإعلامي، مع كون الدعوة جزءًا وصورةً من صور التواصل.

منهج البحث.

يقوم هذا البحث على منهجين:

أوّلًا: المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء كتب التفسير للوقوف على مراد الله تعالى في سورة العصر.

ثانيًا: المنهج التحليلي؛ وذلك بتحليل معاني آيات سورة العصر من خلال النظر والتأمل، وبالاستعانة بأقوال المفسرين، ودراسة وتحليل واقع التواصل الفرديّ والعمل الإعلامي بناءً على مضامين السورة الكريمة.

خطة البحث.

تضمّن البحث مقدمةً، ومبحثين، وخاتمة:

المقدّمة: وتضمّنت مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميّته، والمنهج المتّبع.

المبحث الأوّل: تعريفٌ عامٌّ بسورة العصر والإعلام.

المطلب الأوّل: حول سورة العصر.

المطلب الثّاني: مفهوم الإعلام ووسائله.

المبحث الثّاني: التواصل والإعلام في ضوء سورة العصر.

المطلب الأوّل: الإيمان والتّواصل والإعلام.

المطلب الثّاني: عمل الصّالحات والتّواصل والإعلام.

المطلب الثّالث: التّواصي بالحقّ والتواصل والإعلام.

المطلب الرّابع: التّواصي بالصّبر والتواصل والإعلام.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

المبحث الأول:
تعريفٌ عامٌ بسورة العصر والإعلام.

وفيه مطلبان.

المطلب الأول: حول سورة العصر.

سورة العصر سورةٌ عظيمة الفضل جليلة المعنى كما سور القرآن الكريم، تحمل –على قِصر آياتها وإيجاز كلماتها– معانٍ قيّمةً، لا تنفكّ عن حياة الإنسان المسلم الحقّ، الذي يرجو حياةً طيّبةً في الدنيا، ويسعى لحُسن ثواب الآخرة، فجاءت سورة العصر فبيّنت له منهجًا قويمًا، في العمل به والثبات عليه نجاةٌ من الخسر، ولا يقابل الخسران إلّا فوزٌ وربحٌ من الله الكريم المنّان.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

الفرع الأوّل: التعريف بسورة العصر.

سورة العصر سورةٌ مكيّةٌ عند جماهير المفسّرين، مدنيّةٌ على قول مجاهد وقتادة ومقاتل[١]، وقد وردت في بعض التّفاسير وفي صحيح البخاريّ تسميتها بسورة (والعصر) بإثبات الواو قبل اسمها، وسمّيت بذلك؛ لابتدائها بالقسم بالعصر في أوّلها، وهي السّورة الثالثة عشر في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، وقد نزلت بعد سورة الانشراح وقبل سورة العاديات، وسورة العصر إحدى السّور الثلاث القِصار هي وسورة الكوثر وسورة النّصر؛ فآياتها ثلاثٌ[٢].

الفرع الثّاني: فضل سورة العصر.

إنّ لسورة العصر فضائل عظيمة، منها ما ورد عن صحابة رسول الله من تعهّدٍ بقراءتها عند مفارقة بعضهم بعضاً، فقد أخرج الطبرانيّ في المعجم الأوسط: "كان الرجلان من أصحاب النبيّ ﷺ إذا التقيا لم يتفرّقا حتّى يقرأ أحدهما على الآخر ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، ثمّ يسلّم أحدهما على الآخر"[٣].

وفي هذا دلالةٌ واضحةٌ على أنّ لهذه السورة ومعانيها وقعًا كبيرًا وأثرًا بالغًا في نفوس الصحابة وما تستحثّهم عليه من وجوه البرّ والخير؛ ما دعاهم ليختموا بها اجتماعهم، ويتفرّقون عليها عند انتهاء لقائهم.

وقد نقل عن الإمام الشّافعيّ أنّه قال في سورة العصر: "لو لم ينزل غير هذه السّورة لكفت الناس"[٤]، وقيل في روايةٍ عنه: "لو تدبّر الناس هذه السورة لوسعتهم"[٥]. وقد تضمّنت آيات سورة العصر أعلى مراتب الكمال الإنسانيّ من علمٍ نافع، وعملٍ صالح، وإحسانٍ إلى النفس بقيامها بالصالحات، وإحسانٍ إلى إخوانه من المسلمين بتوصيته لهم، وقبوله هو لتوصية غيره له بالحقّ[٦].

الفرع الثّالث: مناسبة السّورة.

المناسبة علمٌ هامٌّ من علوم القرآن، خادمٌ لفهم الآيات وداعمٌ لإدراك معناها، ويُقصد به: المعاني الرابطة بين الآيات والسّور، الآتية قبلها أو الواقعة بعدها[٧].

أمّا عن مناسبة سورة العصر لما قبلها؛ فإنّ سورة التّكاثر أشارت إلى شأن الإنسان وحاله من القصور، وطبع الظّلم فيه، وجِبلّته على الجهل، فكان منه الالتهاء بالتّكاثر؛ إذ النفس تهوى الانشغال بالملذات والانغماس فيها، وقد جاءت سورة العصر لتختصر حالة الإنسان المتلهّي بالتّكاثر والمنغمس في الدنيا وملذّاتها، وتُجمل وصف حاله بالخسر: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[٢: العصر]، ومن ثمّ بيان كيف يكون الخلاص من الخُسر؛ وذلك بما أوردته من خصال المستثنين من الخُسر[٨].

أمّا عن مناسبة العصر لسورة الهمزة التي تليها، فذلك حين أخبر الله تعالى في سورة العصر أنّ الإنسان في خسرٍ، جاءت سورة الهمزة لتبيّن وتورد نماذج وأمثلةً لهذا الخسران، ومن ذلك قصور الإنسان ونقصه بانتقاصه غيره من النّاس، وتوهّمه كمال نفسه؛ فيهمز غيره ويلمزهم، ويغترّ بما جمع من مالٍ ظانًّا أنّه مخلّدٌ[٩].

الفرع الرابع: أهداف ومقاصد سورة العصر.

تتمحور أبرز أهداف السورة وأهمّ مقاصدها في إثبات الخسران لكلّ من تخلّف عن الإيمان، فلم يكن من أهله، ومن تلبّس بالأعمال الباطلة المنهيّ عنها، وإثبات الفوز والنجاة من الخسر للذين لزموا الإيمان، وحرصوا على صالح الأعمال، ودعوا سواهم إلى الحقّ، وأثبتت السورة ما للصبر من فضيلةٍ وأهميّةٍ حين أمرت بالتواصي به[١٠].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

الفرع الخامس: في المعنى العامّ للسورة.

العصر في اللغة من الجذر اللغويّ: عصر، فالعين والصاد والراء دالٌّ على أصولٍ صحيحةٍ ثلاثةٍ، هي: الدهر والحين، وضغط الشيء، وتعلّقٌ بشيءٍ(١١)، والأوّل هو المراد.

وقد بدأت السورة بالقسم بالعصر، وللمفسّرين أقوالٌ في المراد بالعصر، ومن أقوالهم فيه(١٢):

١- القول الأوّل: إنّ المراد بالعصر الدّهر؛ لأنّه مشتملٌ على العجائب والنقائض كلّها من سرّاء وضرّاء وغنى وفقرٍ، ونحوها، ولأنّ العصر –أي الزمن– الذي يمضي ينقص من العمر، فإن لم يقابل ذلك كسبٌ صار ذلك النقصان خسرًا، وهو جوابٌ للقسم بالعصر.

٢- القول الثّاني: إنّ العصر أحد طرفيّ النّهار، وقد أقسم الله به؛ لأنّه وقتٌ معظّمٌ، فكما أقسم بالضحى أقسم بالعصر، وفيه إشارةٌ على أنّ بعض النهار ما زال باقٍ، فيحثّ على تدارك هذا الوقت الباقي منه واستغلاله.

٣- القول الثالث: إنّ المراد صلاة العصر، فهي صلاةٌ عظيمة الشأن؛ إذ إنّ الله تعالى خصّها في القرآن وذكرها، كما فسّر المفسّرون قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[٢٣٨: البقرة].

وقيل لأنّ أداء صلاة العصر قد يكون شاقًّا على النفس؛ لما يرافق وقتها من حال تهافت النّاس على أعمالهم وتجاراتهم وانشغالهم بأمور دنياهم، وقيل كذلك إنّ المراد بالعصر صلاة العصر لكونها ختام طاعات النّهار.

٤- القول الرابع: إنّ المراد بالعصر عصر النبيّ ﷺ وزمنه، فخاطب الله تعالى نبيّه في قوله والعصر؛ أي العصر الذي أنت فيه. والرّاجح أنّ المراد بالعصر الدّهر؛ لعمومه واشتماله على سائر الأقوال وتضمّنه للمعاني الأخرى التي أوردها المفسّرون(١٣).

وقد كان جواب القسم بـ: (إنّ الإنسان لفي خسر)، فجاءت الإنسان معرّفةً "بال التعريف" للدلالة على الجنس والاستغراق؛ لتشمل كلّ أفراد الجنس الإنسانيّ إلّا المستثنى بنصّ الآيات(١٤)، وأمّا لفظة الخسر فقد جاءت منكّرةً؛ للدلالة على التّنويع؛ أي اشتمال كلّ أنواع وأشكال الخسران، وقد يكون التنكير للتهويل والتّعظيم(١٥).

والخسر النّقص، وقيل العقوبة، أو الهلاك، وقيل الغُبن، وكلّها معانٍ متداخلةٌ متقاربةٌ(١٦)، والخسر يستعمل في المقتنيات الخارجيّة كالمال والجاه، ويستعمل في المقتنيات النفسيّة كالسلامة والإيمان والثواب، وحيث ورد ذكر الخُسر أو الخسران في القرآن الكريم فالمراد هو الاستعمال الثّاني(١٧).

وقد ورد الاستثناء من الخُسر لمن قام بأمورٍ تنقله من حال الخسران إلى حال الفوز الأخرويّ، وقد ذكر الله تعالى أسباب الربح والفوز بينما لم يفصّل أسباب الخسر؛ إيذانًا بأنّ عدا ما ذُكر من استثناءٍ هو خسرانٌ(١٨)، فإنّ كلّ إنسانٍ في انشغاله وصرف عمره على أعمال الدنيا لفي نقصٍ وضلالٍ عن الحقّ، إلّا إن آمن حقّ الإيمان بالله وعمل صالحًا وتواصى بالحقّ والصبر(١٩).

ويستثنى من الخسران مَن تواصى بالحقّ والصبر، والتواصي بالصبر داخلٌ في التواصي بالحقّ، وكلاهما داخلٌ في الإيمان بالله والعمل الصالح، إلّا أنّ ذلك من قبيل عطف الخاصّ على العامّ، وقد أفاد الأمر بالتواصي بالحقّ والصبر أنّ حياة المؤمن لا بُدّ أن تكون قائمةً على إشاعة التآمر بالخير والبرّ، والصبر على ذلك؛ ليكون ديدنًا لدى المؤمن وحالًا دائمًا له(٢٠).

فمجمل ما في السّورة الكريمة إثبات الخسران لأهل الكفر والشرك وأهل الضلال وسيئي الأعمال، واستثناء من آمن بالله

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

وعمل صالحًا وأوصى غيره بالحقّ من هذا الخسران، والتأكيد على فضيلة الصبر وضرورتها ولزوم توافرها أثناء تزكية النّفس والدعوة إلى الحقّ[٢١].

المطلب الثاني: مفهوم الإعلام ووسائله.

الفرع الأوّل: تعريف الإعلام.

أوّلًا: الإعلام لغةً: الإعلام في اللغة من الجذر اللغوي علم، العين واللام والميم أصلٌ صحيحٌ واحدٌ دالٌّ على الأثر الذي يكون في الشيء فيميّزه عمَّا سواه، ومنه العلامة، والعَلَم الراية، والعِلم ضدُّ الجهل، وهو من ذات قياس العَلَم والعلامة[٢٢]، وعَلِمَ الشيء خبره وعرفه، ويقال استعلم الخبر فعلمه[٢٣].

ثانيًا: الإعلام اصطلاحًا: تعدّدت تعريفات الإعلام، وتنوّعت صياغتها تبعًا لوجهة النظر التي ينطلق منها أصحاب التعريفات في تعريفهم، فعرّفه عبد اللطيف حمزة بأنّه: "تزويد النّاس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثّابتة التي تساعدهم على تكوين رأيٍ صائبٍ في واقعةٍ من الوقائع أو مشكلةٍ من المشكلات، بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًّا عن عقليّة الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"[٢٤].

وهذا التعريف يقصر وظيفة الإعلام على التَّزويد بالأخبار والحقائق، كما أنّه يُغفِل آلية إيصال هذه الأخبار والحقائق ووسيلته.

وعرّفه محمد وقيدي بأنّه: "مجموعة الأفعال الصّادرة عن فرد أو جماعة أو مؤسسة، والهادفة إلى نقل خبرٍ أو مجموعةٍ من المعلومات والمعارف إلى جهةٍ أخرى تكون متلقّيةً لذلك"[٢٥].

ويمتاز هذا التعريف بأنّه أشار إلى الجهات المرسلة للإعلام، ولم يجعلها قاصرةً على المؤسسات الإعلاميّة بل اعتبر الفرد والمجموعات جهاتٍ مقدّمةٍ للإعلام، وليست متلقّيةً فقط، لكنّه لم يأتي على ذكر الوسائل التي تُنقل بواسطتها الأخبار والمعارف وغيرها إلى المتلقي.

وعرّفه أبو زيد بأنّه: "نشاطٌ إنسانيّ، يهدف إلى التواصل مع الآخرين، والتأثير فيهم عبر وسائل الاتصال المتعدّدة"[٢٦].

وهذا التعريف يجعل من كلّ نشاطٍ إنساني غرضه التفاعل مع الآخرين والتأثير فيهم بواسطة وسائل الاتصال من قبيل الإعلام.

ويمكن بناءً على التعريفين سابقي الذكر أن نجمل تعريفًا للإعلام بالقول إنّه: كل فعل أو نشاط إنساني يصدر عن الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف إيصال فكرةٍ أو تعزيز قيمةٍ أو نشر معرفةٍ.

الفرع الثّاني: عناصر الإعلام.

لا بدَّ للعمليّة الإعلاميّة من عناصر مكوّنةٍ لها، تشكّل مجتمعةً الفعل الإعلاميّ، وهذه العناصر هي[٢٧]:

أوّلًا: المرسل، وهو القائم بفعل الإبلاغ أو الإيصال.

ثانيًا: الرسالة، وتتمثّل في المضمون والمحتوى المراد إيصاله.

ثالثًا: الوسيلة، وتتمثّل في الأداة المستعملة في نقل المحتوى والمضمون المراد إيصاله.

رابعًا: المتلقّي، وهو الفرد أو الشريحة المخاطبة التي أراد إرسال الرسالة لها.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

خامسًا: ردّ الفعل، ويقصد به الأثر الذي تخلّفه العمليّة الإعلاميّة في المتلقّي.

الفرع الثَّالث: وسائل الإعلام.

تنوّعت وسائل الإعلام في شكلها، وتعدّدت تقسيمات العلماء لها تبعًا لاعتباراتٍ مختلفةٍ، فمن أقسامها باعتبار طريقة عرضها:(٢٨)

أوّلًا: الوسائل الشفهيّة: وهي الوسائل التي تعتمد على الاتصال المباشر مشافهةً من فم المرسل إلى أذن المتلقّي، بواسطة لغة التخاطب والحوار.

ثانيًا: الوسائل السمعيّة: وهي الوسائل التي تعتمد على حاسّة السمع لدى المتلقّي، وتتمثّل في الإذاعات والأشرطة، ونحوها من الأدوات التي تخاطب أذن المتلقّي.

ثالثًا: الوسائل السمعيّة والبصريّة: وتتمثّل في الوسائل والأدوات التي تشغل حاستي السمع والبصر لدى المتلقّي لإيصال الرسالة الإعلاميّة، كأجهزة التلفاز ونحوها.

رابعًا: الوسائل المقروءة: وهي الوسائل التي تشغل حاسّة البصر لدى المتلقّي، ومن أدواتها الصُّحف والمجلّات والكتب.

خامسًا: وسائل الاتصال الإلكترونيّةُ والرقميّةُ الحديثة: وتتمثّل في صفحات الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعيّ، والتي تتّسع وتشمل في حقلها الوسائل الأربعة السَّابقة(٢٩).

المبحث الثاني:
التواصل والإعلام في ضوء سورة العصر.

إنَّ النّاظر بتمعّنٍ في آيات سورة العصر ليجد أنّها اشتملت على منهجٍ حياتيٍّ يحكم ويضبط نشاط وتواصل الأفراد والجماعات في دوائر علاقاتهم الضّيقة منها؛ كتعامل الفرد في نطاق أسرته، والواسعة منها؛ كتعامل الأفراد فيما بينهم في النطاق الاجتماعي العام أو الإعلامي المؤسسي، فالسّورة الكريمة تبيّن وسائل وآليات الخروج من الخُسر الذي لا يخلو فردٌ أو جماعةٌ، من أن يكونوا معرّضين له، إلّا في حال سلوكهم طريق النّجاة من الخُسر الذي بيّنته آيات السّورة الكريمةِ، وجعلته في أربع ركائز، تعتبر كلٌّ واحدةٍ منها لبنةً للأخرى ولا تستقل إحداها عن ما سبقها أو لحقها، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتّواصي بالحقّ، والتواصي بالصّبر. وفي هذا المبحث بيانٌ للصورة المثلى التي يجب أن يكون عليها التواصل والإعلام في ضوء هذه الركائز الأربعة؛ حتّى يكون إعلامًا فاعلًا، خيِّرًا، يؤتي أُكُلًا طيّبًا، على أنّ المراد بالإعلام مفهومه الواسع من أنشطة التواصل الاجتماعي، بأي وسيلة خطابٍ كانت، وليس محصورًا بالإعلام المبثوث عبر الشاشات أو الإذاعات.

المطلب الأول: الإيمان والتواصل والإعلام.

الفرع الأوّل: في معنى الإيمان.

الإيمان في اللغة من الجذر اللغوي أمن، وهو راجعٌ في معناه إلى أصلين متقاربين، أولهما الأمانة، وتعني سكون القلب، وهي ضد الخيانة، وأمّا الثّاني فمعناه التّصديق(٣٠). ويتداخل الأصلان في الدلالة على مصطلح الإيمان في الشرع؛ إذ

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

المؤمن بالله مصدّقٌ به وبما عنده، وقلبه عامرٌ به ومطمئن، كما أنّ المؤمن حقّ الإيمان لا يخون تعهّده مع الله بأنّه ﷻ المعبود الأوحد المستحقّ للعبادة، فيستقرّ هذا المعنى في قلب المؤمن الحقّ، ويقرّ بذلك لسانه، ولا تخون أفعالُه لسانَه وقلبَه، بألّا تكون أفعاله مصادقةً لما عليه القلب واللسان؛ لذا كان تعريف الإيمان الشّرعيّ عند جماهير العلماء بأنّه: "تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان"[٣١]، وعلى هذا فإن اختلّ أيّ واحدٍ من هذه العناصر الثّلاثة المكوّنة للإيمان، فقد اختلّ معها إيمان المرء وكان منقوصًا، أو كان المرء غير محقّقٍ للإيمان؛ ولهذا جاء خطاب الله تعالى منبّهًا للأعراب الذين ادعوا الإيمان في قوله تعالى: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**[١٤:الحجرات].

الفرع الثّاني: أثر الإيمان في التواصل والإعلام.

بدأ الله تعالى أول الاستثناءات من الخسر، وأوّل مسالك الخروج منه في آيات سورة العصر بالإيمان، ذلك أنّ الفرد في حياته لا بدّ له من قوّةٍ دافعةٍ تحرّكه وتدفع به للعمل الجاد واتّخاذ خطواتٍ ومواقف تجاه ما يلاقيه من أحداثٍ حوله، على صعيد نشاطاته وعلاقاته المختلفة، وإنّ هذه القوّة الدّافعة تتمثّل بالإيمان؛ فتَمَكُّنُ الإيمان في قلب المرء يخلق لديه طاقةً كبيرةً، تجعله في حركةٍ وفاعليّةٍ تجاه ما يجري حوله، والإيمان هو الذي يدفع صاحبه إلى الإقبال على العمل والمبادرة بالخير؛ إذ إنّ العمل الصالح هو عنوانٌ ومظهرٌ للإيمان[٣٢] –كما سبق في تعريف الإيمان بأنّ منه عمل بالجوارح والأركان–.

وعلى صعيد التواصل والعمل الإعلاميّ؛ فإنّ أي كلمة خيرٍ تنشر أو عملٍ يُعدّ ليقدّم للنّاس لا بُدّ أن يكون محرّكه والحاثُّ عليه هو الإيمان، فإيمان المرء المستقرّ في قلبه سيُلزمه بالتّحرّك واتخاذ مواقف مؤثرةٍ ومناسبةٍ تجاه ما يجري حوله، ويتبدّى الإيمان ويظهر أثره في التواصل والعمل الإعلامي في صدق ما يُنشر ويُذاع كلامًا مكتوبًا أو مسموعًا؛ إذ إنّ من أبرز آثار الإيمان الصدق الذي لا بُدّ من تجلّيه في الأقوال والأفعال؛ فلا كذب ولا تزييف، ولا تحريفًا للحقائق عن مواضِعِها. كما يؤثّر الإيمان في التواصل والعمل الإعلامي في جعل ما يُتناقل بين الأفراد أو ما تنقله وسائل الإعلام مبنيًّا على العلم وقائمًا عليه؛ لأنّ الإيمان لا يكون بدون علمٍ، فهو فرعٌ عنه لا يتمّ إلّا به[٣٣]، وإنّ تناقُل ونشْر ما لا عِلم للناقل به، ولا سبْق معرفةٍ بحقيقته،

يعني أنّ الإيمان ليس كاملاً راسخاً في قلب الناقل؛ إذ لو كان الإيمان راسخًا في القلب، لتبدّى في سلوك صاحبه تطبيقًا وعملًا، فلجمه عن الحديث فيما لا يعرف أو نقل ما يجهل كنهه أو يعرف حقيقته وأبعاده من الأخبار والمعلومات والأفكار والتحليلات وغيرها ممّا يحتاج إلى علمٍ مسبقٍ.

إنَّ أيّ سلوك تواصلي واعٍ، وإن أي رسالة إعلاميّة موجّهةٍ لا بُدّ لها من مرجعيّةٍ وقيمةٍ موجِّهةٍ لها، ومركزيّةٍ تنطلق منها وتستند عليها[٣٤]، وهذه القيمة الموجهة، هي القيمة المركزيّة التي نصّت عليها سورة العصر؛ وهي الإيمان.

المطلب الثاني: عمل الصالحات والتواصل والإعلام.

عمل الصالحات كما جاء في الآية الكريمة هو الركيزة الثانية من ركائز النجاة من الخسر، وكما ذُكر سابقًا في تعريف الإيمان فإنّ عمل الصالحات جزءٌ من ماهيّته، ولا يكون الإيمان كاملًا فاعلًا دون أن يتبعه عملٌ صالحٌ يُؤكّد تمكّن الإيمان في القلب، ومن المفسرين من ذكر بأنّ العمل الصالح داخلٌ في الإيمان، وكثيرًا ما تلازم مجيء ذكر

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

الإيمان مع العمل الصالح وذلك في مواطن عديدةٍ من القرآن الكريم، وإنّ العمل إذا لم يكن مدفوعًا ومنبعثًا من إيمانٍ صادقٍ عميقٍ؛ فإنّ هذا العمل عرضةٌ للتردّد والتردّي وربّما الانقطاع عند أوّل صعوبةٍ أو مشكلةٍ تقابله؛ لأنّه فاقد للمحرّك والدافع الحقيقيّ؛ وهو الإيمان، كما أنّه بانبتاره عن الإيمان عُرضةٌ لدخول الأثرة والمصلحة الفرديّة والمنافع الذّاتيّة للعامل(٣٥).

وقد جاء التعبير في الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٣: العصر].

عامًّا مطلقًا؛ ليدخل فيه وينضوي تحته أشكالٌ وصنوفٌ متعدّدةٌ من الأعمال الصالحة(٣٦)، وهذا يجعل الباب مفتوحًا لاستغلال الفرد لكلّ إمكاناته وقدراته، واستثمار وسائل التواصل والإعلام بكلّ وجهٍ من وجوه الخير دون تقالّ شيءٍ أو التبخيس بأيّ عملٍ، من كلمةٍ طيّبةٍ، أو رسالةٍ إعلاميّة هادفةٍ، تسلّط الضوء على قضيّة هامّةٍ أو تكون حلًّا لإشكاليّة عامّة.

المطلب الثالث: التواصي بالحقّ والتواصل والإعلام.

الفرع الأوّل: في معنى التواصي بالحقّ.

التّواصي في اللغة من الجذر اللغويّ وصى، فالواو والصاد والحرف المعتلّ أصلٌ دالٌّ على وصل الشيء بالشيء، ومنه الوصيّة؛ لما فيها من إيصال الكلام إلى الغير(٣٧). ولفظة التواصي تفيد المشاركة(٣٨)؛ ما يعني حثّ المؤمن على إيصال الحقّ الذي لديه للغير ومشاركته إياه، واختيار لفظ التواصي دون غيره من الألفاظ القريبة كالدعاء والنّصح فيه إشارةٌ إلى عظم الأمر، وأهميّة إيصال الحقّ للغير، كما في حال الوصيّة التي يحرص الإنسان قبل وفاته على توثيقها؛ لحرصه على إيصالها لمن بعده(٣٩). وقد خُصّ الأمر بالتّواصي وقُيّد بالتواصي بالحقّ. والحقُّ هو ما تقرّر من أمورٍ ثابتةٍ، أرشد إليها دليلٌ قاطعٌ أو عيانٌ ومشاهدةٌ، أو شريعةٌ صحيحةٌ جاء بها نبيٌّ معصوم(٤٠).

وبناءً على ما سبق يمكن إجمال المراد بالتواصي بالحقّ بأنّه حثُّ الأفراد بعضهم بعضًا على لزوم عمل الصالحات التي جاء الأمر بها، واجتناب ما ثبت النهي عنه(٤١)، وقد جاءت لفظة الحقّ عامّةً؛ لتتسع لكلّ وجوه الخير والبرّ الثابتة، وفي مقابلها النهي عن كلّ صنوف المنكرات والشرور الثابت ضررها وسوء أثرها.

الفرع الثّاني: أثر التّواصي بالحقّ في التواصل والإعلام.

أنّ هذه الركيزة هي ثالثة الركائز الموصلة للنجاة من الخسر، وهي أبرز الركائز وأوضحها تأثيرًا في مجال التواصل والإعلام؛ فإنّ التواصي حتّى في معناه اللغويّ يفيد الإيصال والتواصل، وهذا ما يقوم عليه الإعلام: إيصالٌ وتواصل. إلّا أنّ هذا يستدعي الالتفات إلى أنّ التواصي بالحقّ لا ينفصل عن الركيزتين السابقتين؛ الإيمان والعمل الصالح، فهو جزءٌ منهما، داخلٌ فيهما، ولا يمكن أن يكون التواصي دونهما، بل إنّ من العلماء من نصّ على ذلك بالقول إنّ التواصي بالحق وكذلك التواصي بالصبر ينضويّان تحت الإيمان والعمل الصّالح إلّا أنّ ذكرهما هو من قبيل عطف الخاصّ على العامّ(٤٢)؛ وفي ذلك إشارةٌ إلى عظيم أهمّية التواصي بالحقّ والصبر وبالغ أثرهما.

إنّ النّاظر في حوارات ومخاطبات الأفراد فيما بينهم، أو ما يبثّونه من طروحات وأفكارٍ عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو ما تصدّره وسائل الإعلام للنّاس، ليجدُ أنّ التواصي بالحقّ مفقودٌ أو مفتقرٌ لجملةٍ من شروطه ومكوناته التي

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

لا بُدّ من توافرها فيه، ويمكن إجمال ذلك فيما يأتي.

أوّلًا: الغاية من التّواصي.

إنّ التواصي في ذاته وسيلةٌ لا غايةٌ؛ فهو وسيلةٌ غايتها نقل الحقّ إلى الغير، والحرص على إشاعته ونشره بين النّاس، وحثّ الغير على قبوله والتزامه لأجلهم ولمصلحتهم، فلا يقصد الموصي من توصيته لغيره، سمعةً أو وجاهةً أو مديحًا أو أي نفعٍ ماديّ شخصيّ. وقد كان هذا ديدن الأنبياء وحالهم في دعوتهم ونصحهم لأقوامهم، وهم يسعون إلى إبلاغ الحقّ لهؤلاء الأقوام من أجلهم وأجل فلاحهم في الدنيا والآخرة، فعلى الموصي والنّاصح أن تكون غايته من التوصية والنصح ذاتَ المنصوح؛ بقصد جلب الخير إليه، ولا يقصد النّاصح أو الموصي ذاتَه أو أيّ نفعٍ مادي دنيويّ[٤٣]، ولكنّنا نجد في هذه الأيام وعبر منصّات التّواصل الاجتماعيّ مثلًا أنّ كثيرًا ممّا يعرض ويقدّم عبرها ما هو إلّا استعراضٌ غرضه منافع شخصيّة وأغراضٌ دنيويّة، فنجد أنّها في كثيرٍ من الأحيان لا تؤتي أُكلها كوسائل فاعلة ولا يخرج تأثيرها عن دائرةٍ ضيقةٍ، ولعلّ ذلك راجعٌ ابتداءً لانقطاع التواصي بوصفه وسيلة لا عن غايته فحسب، بل كذلك لانقطاعه عن الركيزتين اللتين تسبقانه: الإيمان والعمل الصّالح.

ثانيًا: الحقّ المُوصى به.

تقدّم تعريف الحقّ بأنّه ما ثبت بمشاهدة وعيانٍ أو دليلٍ قاطعٍ، أو شريعةٍ صحيحةٍ، ولذا فإنّ من المفسّرين من عبّر عن الحقّ بأنّه الأمر الثّابت الذي لا يسوغ إنكاره[٤٤]؛ وعلى ذلك فإنّ التوصية والنّصح والحثّ على أمرٍ ما لا بد أن يكون في أمر ثابتٍ، لا أمرًا مختلفًا فيه اختلافًا سائغًا مقبولًا؛ فالقاعدة لدى العلماء أنّه: "لا يُنكر المُختَلَفُ فيه"[٤٥].

إنّ التزام التواصي فيما هو حقٌّ بيّنٌ، وعدم الدّخول في جدليّاتٍ في مواطنَ محلّها السّعةُ؛ لهو أدوم للود وأدعى لاستمرار علاقات التواصل والتفاعل بسلاسةٍ، بعيدًا عن أجواء المشاحنة والمدابرة، التي لا يكون أحدٌ فيها رابحًا، وهذا ما نجده في كثيرٍ من نقاشات الأفراد، أو ما يطرح عبر وسائل الإعلام، حيث تجد إنكار أفرادٍ أو جهاتٍ على آخرين في مسائل ومواطن لا يسوغ فيها الإنكار؛ ظنًّا من كلّ طرفٍ أنّ الحقّ فيما يتبنّاه هو، وأنّ ما يتبنّاه سواه مجانبٌ للصّواب، فجاء الأمر في سورة العصر مقيّدًا للتواصي بالحقّ الثّابت البيّن الذي لا خلافَ عليه معتبر بين العلماء.

ثالثًا: صفات المُوصي "الناشط أو الإعلامي".

إنَّ الاستعمال القرآنيّ لتعبير "التّواصي بالحقّ"، ليقتضي وفق ما يحمله هذا التعبير من معانٍ، وجودَ شروطٍ لهذا التواصي لا بُدّ من توافرها في الإنسان المُوصي، وأوّلها: العلم والعمل؛ فلا يُوصي الموصي بالحقّ الذي يوصي به إلّا عن علمٍ به وعملٍ وتطبيقٍ له؛ إذ إنّ التّواصي بالحقّ كما يقول الإمام الرّازي: "يدخل فيه سائر الدين من علمٍ وعمل"[٤٦]. فإنّ العلم بالموصى به ضرورةٌ؛ حتّى لا ينقل الفردُ أو تتناولُ وسائل الإعلام على اختلافها ما ليس ثابتًا علمًا، فيعود التواصي بأثرٍ سلبيّ بدلًا من أن ينفع، ولذا فإنّ على الأفراد عامّة والعاملين في حقل الإعلام خاصّة أن يكون حديثهم عن علم، وأن يسعوا للتزوّد العلميّ فيما ينقلونه لغيرهم أو يخاطبونهم به.

أمّا عن عمل المُوصي بما يوصي به، فذا أمرٌ بالغ الأهميّة؛ إذ إنّ انسلاخ قول الإنسان عن فعله من أكبر المقت، كما جاء في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾**[٢-٣: الصف].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

كما أنّ وقْعَ وتأثيرَ الحقّ المُوصى به في نفس المُوصين أو المتلقّين يكون أكبر إذا كان المُوصي عاملًا بهذا الحقّ متشرّبًا له تطبيقًا وسلوكًا.

ومن الشّروط الواجب توافرها في المُوصي: الشّعور بالمسؤوليّة؛ ذلك أنّ الموصي لم يكتف بكونه في نفسه مؤمنًا وعاملًا للصّالحات، ومقيمًا للحقّ، بلّ لا بُدّ أن يدفعه إحساسه بالمسؤوليّة إلى أداء واجبه الشرعيّ والإنسانيّ؛ بعدم حصر الخير والحقّ في نفسه، بل السّعي إلى إشاعته، والحرص على نشره للغير، حتّى يتبنّوه ويعملوا به هم كذلك، فإنّ الموصي كما أنّه بإيمانه وعمله للصالحات أصبح من أرباب السّعادة، فإنّه من حبّه وتمسّكه بالإيمان والعمل الصّالح، لم يقصره على نفسه بل أوصى غيره بهذا الطريق[٤٧]، وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ: "**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**"[٤٨].

ومن شروط المُوصي أن يُفرِغَ وسعه ويبذل كلّ جهده في الإيصاء بالحقّ، وسلك كلّ ممكنٍ ومتاحٍ بين يديه لإيصاله، إذ إنّ الإيصاء بالحقّ أوّل من كُلّف به الأنبياء والرّسل –عليهم السّلام– الذين لم يألوا جهدًا في إبلاغ الحقّ والدّعوة إليه، ومن ذلك –على سبيل المثال لا الحصر– ما كان من نوحٍ عليه السلام، حيث استمرّ في دعوة قومه رغم ما لقي منهم من رفضٍ وتعنّتٍ وسخرية، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾[٥-٩: نوح].

وكما أنّ على الفرد الموصي بالحقّ أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه ويسخّر كلّ ما أُتيح له من الإمكانات الماديّة والمعنويّة، فإنّ على وسائل الإعلام والقائمين عليها من جهاتٍ ومؤسّساتٍ أن يفعلوا ذلك، فيقدّموا في سبيل إيصال الحقّ ونشره كلّ ما أمكنهم من دعمٍ ماديّ ومعنويّ، في نطاق تدريب وإعداد الكوادر المؤهلة، واستخدام التقنية العالية، واستثمار البيئة الخيّرة النّشطة؛ بغية التواصي بالحقّ، ونشره وتعميمه.

كما أنّ من شروط الموصي بالحقّ أن يتحرى في الإيصاء أمثل أسلوبٍ، وينتقي في إيصاله أفضل السبل، وذلك بأن يتخوّلهم في النّصح والتوصية، ويستعمل في ذلك ما يناسب ثقافة من يخاطبهم، ومزاجهم الفكري والحسي، باستعمال الرفق والحكمة، وإحسان الموعظة، كما جاء الأمر من الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[١٢٥: النحل].

فإنّ أسلوب التواصي له أكبر الأثر في قبول المُوصى، للحقّ الذي يُوصى به، وتلقّيه إيّاه بصدرٍ رحبٍ، وبصورةٍ أدعى لانشراح صدره له وبدء العمل به وتطبيقه ومن ثمّ إيصاء الغير به بعد أن كان متلقٍّ له. لقد كان يتبدّى في أسلوب أنبياء الله ورسله الكرام –عليهم السّلام– ويظهر في دعوتهم ومخاطبتهم لأقوامهم في مواطن كثيرةٍ مدى حرصهم عليهم، ويبرز في ثنايا كلامهم صادق ودّهم لهم، وخشيتهم عليهم، فيستعملون في تواصيهم ودعوتهم ألطف عبارةٍ بألين أسلوبٍ، ومن ذلك ما كان من دعوة هود عليه السلام لقومه، حيث جاء التعبير القرآنيّ بأنّه –أي هود عليه السلام– أخٌ لقومه؛ في دلالةٍ على الصلة والتّآلف والاندماج الإنسانيّ والاجتماعيّ، وكان يناديهم في خطابه ب "يا قومي"؛ إشعارًا لهم بقربه منهم، وحرصه عليهم وودّه لهم[٤٩]، وذلك في قول الله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[٦٥: الأعراف].

فينبغي على الأفراد المتواصين بالحقّ، وينبغي على طروحات وسائل الإعلام أن تراعي فيما تقدّمه حالَ النّاس، وتغلّف

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

خطابها بعبارةٍ حسنةٍ، مفعمةٍ بمشاعر الحبّ الصادق لهم ومحبّة إرشادهم للحقّ والخير، وأن تسعى لإشاعة الودّ والتآلف؛ ليكون كذلك ديدنًا وحالًا عامًّا لعموم النّاس في تواصلهم وعلاقاتهم.

المطلب الرابع: التواصي بالصبر في التواصل والإعلام.

الفرع الأول: في معنى التّواصي بالصبر.

الصّبر في اللغة مشتقٌّ من الجذر اللغويّ صبر، والصاد والباء والراء ترجع إلى أصولٍ ثلاثة: أوّلها بمعنى أعالي الشيء، والثّاني يطلق على جنسٍ من الحجارة، وأمّا الثّالث فمعناه الحبس[٥٠]، وإذا ما أردنا استمزاج الأصول اللغويّة الثّلاثة لمعنى الصبر، وربطها بالمعنى الاصطلاحيّ له؛ فبالإمكان القول أنّ الصبر قيمةٌ رفيعةٌ، وخلقٌ عالٍ لا يستطيعه إلّا من كان ذو نفسٍ عاليةٍ، فتخلّقه يحتاج صلابةً كصلابة الحجر، وحقيقته هي حبس النفس ومنعها. ولذا فإنّ من تعريفات العلماء للصبر أنّه: "قوةٌ خُلقيةٌ من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشاق والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع"[٥١].

فالصبر يفيد حمل النّفس على التحمّل، وحبسها عمّا تُنازع إليه من الأمر.[٥٢] وأمّا عن المراد بالتواصي بالصبر، فهو تابعٌ للتواصي بالحقّ؛ من وجه أنّ التزام الحقّ وامتثاله يحتاج صبرًا، وكذلك توصية النّاس به وحثّهم عليه يحتاج صبرًا كذلك، ولذا فإنّ من المفسرين من قال إنّ التواصي بالصبر يدخل فيه حمل النّفس على القيام بالواجبات واجتناب المحرّمات[٥٣]، ويكون كذلك التواصي بالصبر على المصائب والأقدار، والأذيّة اللاحقة بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ممّن يأمرهم وينهاهم[٥٤].

والتواصي بالصبر كذلك هو حرص الموصي بعد الامتثال على إيصال قيمة الصبر وغرسها في نفوس من يوصيهم؛ فلئن ظن البعض أن التواصي بالحق يمكن فيه غض الطرف عن قناعة وامتثال الموصي لما يقول ولما يوصي به، فإن التوصية بالصبر تختلف عن ذلك تماماً؛ إذ لا يجوز ولا ينفع فيها إلا أن تكون نابعة من خلق أصيل في الموصي؛ ينبعث منه سلوكاً ليُمَثّل للآخرين قدوة أكثر مما ينبعث منه الصبر تنظيراً وتصريحاً.

الفرع الثّاني: أثر التّواصي بالصبر في التواصل والإعلام.

إنّ من العلماء من عدّ الصبر بالنسبة للعمل بمنزلة الرأس من الجسد[٥٥]، ما يعني أنّ أيّ عمل يقوم به الفرد لا بُد فيه من صبرٍ عليه وجلدٍ على تأديته، وقد جاءت السورة الكريمة آمرةً بالتواصي بالصبر بعد الأمر بالتواصي بالحقّ؛ لأنّ الحقّ ثقيلٌ، والمحن تلازمه[٥٦]، وقد تعتري من التزمه وتمثّل به، وكذلك من سار في طريق التوصية به والدعوة إليه، وهذا أمرٌ لا بُدّ أن يكون في حسبان كلّ ساعٍ لنشر الحقّ والدعوة إليه؛ إذ لا بد من الاستعداد لذلك بتأهيل النفس بالصبر وتأهيل من يوصيهم بالحق كذلك.

وتتجلّى الحاجة إلى التواصي بالصبر في حال الأزمات وعند المُلمّات؛ إذ التواصي بالصبر يستدعي تضامن أفراد المجتمع، وشدّ بعضهم أزر بعضٍ في المواقف العصيبة[٥٧]، وإنّ إشاعة قيمة الصبر والتواصي بها، وعدم الانجرار وراء الفتن، أو التزلزل عند المحن، يعزّز التماسك في نفوس الأفراد، ويدفعهم إلى اللحمة والتعاضد فيما بينهم، مما ينعكس على المجتمع استقرارًا وإنجازًا ونهضةً فحضارةً.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

وإنّ النّص على التّواصي بالصبر بعد التواصي بالحقّ، فيه دلالةٌ على أنّ الموصي بالحقّ عليه أن يصبر على ما يلاقيه ممّن يوصيهم، وأنّ من يوصيهم لربّما لا يستجيبون للحقّ، وإن استفرغ الموصي جهده ووسعه، واستعمل من الأساليب ما استعمل، وهذا موافقٌ لحال الأنبياء في دعوتهم لأقوامهم، حيث كان التنبيه الإلهيّ دومًا: قال تعالى: ﴿**إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[٤٨:الشورى].

وقوله تعالى مخاطبًا نبيّه في موطن آخر: ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[فاطر: ٨].

وقد يكون في الأمر بالصبر تنبيهٌ على أنّ من الأعمال –على نطاق التّواصي والتّواصل– ما لا تتأتّى نتائجه وتقطف ثمراته سريعًا، فقد يسعى الموصي بشتّى الوسائل لنشر الحقّ وترغيب الناس به، فلا يكون لذلك ثمرة إلا بعد زمن قد يطول.

وفي الأمر بالتّواصي بالصبر كذلك ملمحٌ على أنّ عدم الاستجابة للحقّ الموصى به، ورفضه أو حتى محاربته، في مقابلة صبر الموصي، قد يكون بابًا لنشر الحقّ وسطوع نوره أكثر ونشر فكرته على نطاقٍ أعمّ وأكبر، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: "**وَمِنْ سُنَّةِ اللَّهِ: أَنَّهُ إذَا أَرَادَ إظْهَارَ دِينِهِ أَقَامَ مَنْ يُعَارِضُهُ فَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**"(٥٨). ما يعني ألّا يقنط المنشغل في التواصي بالحق والناشر للخير من أفرادٍ أو مؤسسات عبر وسائل إعلامٍ أو بأي طريقةٍ كانت، ألّا يقنطوا من ظهور الحقّ وانتشاره رغم ما يعترضه من رفضٍ وإنكار، وألّا ينفد صبرهم من أن يؤتي التواصي بالحقّ أُكله ما دام أنّه مشفوعٌ بإيمانٍ راسخٍ في القلب ومتبوعٌ بتطبيق وعمل صالح.

الخاتمة.

توصّل البحث في نهايته إلى النتائج الآتية:

١- إنّ سورة العصر بآياتها تبيّن الملامح التي ينبغي أن يتطبّع بها العمل الإعلاميّ والتواصل بكافة أشكاله.

٢- إنّ للإيمان تأثيرًا على التواصل والإعلام؛ حيث هو القيمة المركزيّة الموجهة للإعلام وعملية التواصل.

٣- إنّ العمل الصالح المنبثق عن إيمانٍ صحيح عميقٍ، يؤثر في التواصل والإعلام، حيث جاءت لفظة "الصالحات"؛ ما يعني توظيف وسائل التواصل والإعلام في أي وجهٍ من وجوه الخير والصلاح.

٤- إنّ التواصي بالحقّ هو الركيزة الأبرز في تأثيره على الإعلام والتواصل؛ إذ الغاية من الإعلام والتواصل إيصاءُ النّاس بالحق، وتبليغهم إياه، ونصحهم بالتزامه.

٥- إنّ التواصي بالصبر ضرورةٌ في كلّ عمليّة تواصلٍ وإعلامٍ؛ لما قد يلاقيه القائم بالتواصل من رفضٍ أو يصادفه من أذى في سبيل تبليغ الحقّ والتوصية به. ولأن المتلقي للتوصية بالحق لا بد أن يتلقى تأهيلاً بالصبر استعداداً لما سيلقاه عند تبنيه للحق.

الهوامش.

(١) محمود بن عبد الله الألوسي، (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني**، تحقيق: علي عبد الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، (ط١)، ج١٥، ص٤٥٧.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م (د.ط)، ج٣٠، ص٥٢٧.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

(٣) الطبراني، **المعجم الأوسط**، باب من اسمه محمد، حديث رقم (٥١٢٤)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، حديث رقم: (١٧٧٢٣).

(٤) الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٤٥٧.

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٥٢٨.

(٦) ابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة، (بلا طبعة)، ص٨٦.

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٤م (بلا طبعة)، ج٣، ص٣٧١.

(٨) إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلاميّ، (بلا طبعة)، ج٢٢، ص٢٣٨.

(٩) أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، ١٩٩٠م، ص٣٧٦.

(١٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص (٥٢٧-٥٢٨).

(١١) أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٤، ص٣٤٠.

(١٢) محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط٣)، ج٣٢، ص٢٧٧-٢٨٢.

(١٣) محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م، ج٩، ص٨٨.

(١٤) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٥٣٠-٥٣١.

(١٥) الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٤٥٨.

(١٦) محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن**، ج٩، ص٨٩.

(١٧) الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ، (ط١)، ص٢٨١-٢٨٢.

(١٨) عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ(ط١)، ج٥، ص٣٣٦.

(١٩) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ، (ط١)، ج٥، ص٦٠٠.

(٢٠) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٥٣٤.

(٢١) المرجع نفسه، ج٣٠، ص٥٢٧-٥٢٨.

(٢٢) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٤، ص١٠٩-١١٠

(٢٣) ابن منظور(ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، (ط٣)، ج١٢، ص٤١٨.

(٢٤) عبد اللطيف حمزة، **الإعلام في صدر الإسلام**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، (ط٢)، ص١٠٥.

(٢٥) محمد وقيدي، **الإعلام والتوازن**، القيروان، مركز الدراسات الإسلاميّة، ٢٠٠٤م، ص١٢.

(٢٦) نايل ممدوح أبو زيد، الإعلام الإسلامي: خصائصه، أهدافه، معوّقاته، ضوابطه، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، جامعة مؤتة، المجلد (٢٤)، العدد ٣، ٢٠٠٩م، ص١٣٧.

(٢٧) نصير صالح بو علي، الدعوة والإعلام: التباعد والتقارب بين الموضوع والمنهج، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم**

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19

الإسلاميّة، الجزائر، العدد ٢٣، ٢٠٠٧م، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢٨) سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، **رابطة العالم الإسلامي**، العدد ١٧٢، ١٤١٧هـ، ص٥٠-٥٢.

(٢٩) سلمى بنسعيد، الإعلام الجديد والتحوّل المجتمعي الفيسبوك نموذجًا، **المجلة المغربية للعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة**، العدد١، ٢٠١٧م، ص٥٣.

(٣٠) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج١، ص١٣٣.

(٣١) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، **الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، الرياض، مدار الوطن للنشر، ٢٠٠٣م، (ط١)، ص٢٦.

(٣٢) محمد عزت دروزة (ت ١٩٨٤م)، **التفسير الحديث**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ، ص٥٦٨.

(٣٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط١)، ص٩٣٤.

(٣٤) نصير صالح بوعلي، **الدعوة والإعلام: التباعد والتقارب بين الموضوع والمنهج**، ص٢٠٩.

(٣٥) محمد عزت دروزة، **التفسير الحديث**، ٥٦٨.

(٣٦) المرجع نفسه، ص٥٦٢-٥٦٣

(٣٧) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج٦، ص١١٦.

(٣٨) محمد عزت دروزة، **التفسير الحديث**، ص٥٦٣.

(٣٩) الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، (ط١)، ج٦، ص٥٦٠.

(٤٠) أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٦م، (ط١)، ج٣٠، ص٢٣٤.

(٤١) محمد بن جرير الطبري (ت ٢١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، (ط١)، ج٢٤، ص٥٩٠.

(٤٢) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٥٣٤.

(٤٣) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٨، ص١٩٤.

(٤٤) محمد بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، (ط٣)، ج٤، ص٧٩٤.

(٤٥) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر**، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٠م، (ط١)، ص١٥٨.

(٤٦) محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط٣)، ج٣٢، ص٢٨١.

(٤٧) المرجع نفسه، ج٣٢، ص٢٨١.

(٤٨) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: ١٣.

(٤٩) نداء محمد زقزوق، **الشخصيات الإنسانية في القرآن الكريم وأثرها في التغيير الإصلاحي**، أطروحة، عمّان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٢م، ص٢٠.

(٥٠) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج٣، ص٢٥٦.

(٥١) عبد الرحمن حسن الميداني (ت ٢٠٠٤م)، **الأخلاق الإسلامية وأساسها**، دمشق، دار القلم، ١٩٧٩م، ج٢، ص٢٩٣.

(٥٢) محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ)، **تفسير ابن فورك**، تحقيق: سهيمة بنت محمد بخاري، مكة المكرمة، جامعة أم القرى،

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 2, Art. 19

٢٠٠٩م، (ط١)، ج٣، ص٢٧٠.

(٥٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣٢، ص٢٨١-٢٨٢.

(٥٤) إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م(ط٢)، ج٨، ص٤٨٠.

(٥٥) سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣هـ)، **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢٣هـ(ط١)، ص٢٠٤.

(٥٦) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣٢، ص٢٨٢.

(٥٧) دروزة، **التفسير الحديث**، ص٥٦٣.

(٥٨) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م، ج٢٨، ص٥٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss2/19